رجل الجبهات الصامتة..

الشهيد القائد «فؤاد شكر» صانع الأجيال ومهندس التحوّلات الإستراتيجية

الوفاق
د. اكرم شمص

لم يكن القائد الجهادي الكبير الشهيد السيد فؤاد شكر مجرّد قائد عسكري في الميدان، بل صانع أجيال ومهندس تحوّلات استراتيجية عابرة للجغرافيا. مثّل أحد أعمدة مشروع المقاومة الحديثة في لبنان والمنطقة، جامعًا بين الحضور التخطيطي الصامت، والقيادة العسكرية المحنّكة، والإيمان العميق بمشروع إلهي لا تحدّه حدود وطنية. من مشاركته في تأسيس مجموعات المقاومة الإسلامية، إلى إشرافه على تطوير منظومات الصواريخ والطائرات المسيَّرة، كان السيد فؤاد شكر بمثابة الجسر الحيوي بين الجيل المؤسس والجيل الذي يخوض اليوم معارك «طوفان الأقصى» وامتداداتها. واغتياله شكّل استهدافًا لرجلٍ لا تختصره جبهة واحدة، بل تتقاطع عنده جبهات متعددة من فلسطين إلى البوسنة وسوريا، ومن الجنوب إلى الضاحية.

روحيًّا، ظلّ الشهيد فؤاد شكر يُعبِّر عن حالة نادرة من التوازن بين العقيدة والانضباط، وبين التواضع والانتماء الواعي لفكر ولاية الفقيه. وعرَّف نفسه كـ«خميني» السلوك والمبدأ، وحرص على تربية المقاتلين على الإيمان العميق والصبر الطويل والتوكل العملي. لم تكن الشهادة بالنسبة إليه نهاية مسار، بل وعدًا ينتظره بطمأنينة، وعندما تحققت، تحوّلت شهادته إلى مصدر إلهام ووصية حيّة، تُستكمل اليوم في ساحات المواجهة عبر وحدات لا تزال تعمل وفق خططه وتستلهم من مدرسته. بهذه الروح، لم يُغتل الشهيد فؤاد شكر بل دخل مرحلة الخلود، كواحد من القادة الذين يصنعون المعارك وهم في غيابهم، كما في حضورهم.

شخصية سيادية عابرة للحدود: الشهيد فؤاد شكر نموذج القائد الأُممي في المقاومة

في سيرة الشهيد الشهيد فؤاد شكر، نقرأ عن قائدٍ لم تُحدّه الجغرافيا اللبنانية، بل تجاوزها ليصبح أحد أعمدة محور المقاومة في الإقليم. لم يكن مجرّد مسؤول عسكري محلي، بل شخصية استراتيجية أُممية، حمل البندقية في الجنوب، وصوت المقهورين في البوسنة، وشارك في حماية سوريا من التفكك، وأسهم في دعم فلسطين من مواقع النار. شخصيته الأمنية والعسكرية المتخفية، وصلاته المباشرة بالقيادة المركزية، جعلت منه أحد أكثر العقول قلقًا للعدو الصهيوني، ومطاردًا دائمًا من أجهزة المخابرات، حتى كان اغتياله تتويجًا لحالة الرعب من عقلٍ ينسّق بصمت بين مختلف جبهات النار. على المستوى السياسي، شكّل الشهيد فؤاد شكر نقطة وصل حساسة داخل بنية القرار في حزب الله، حيث شغل منصب المستشار العسكري الأعلى للشهيد الأسمى السيد حسن نصرالله، وكان من أبرز المشاركين في رسم السياسات الميدانية والمعادلات الردعية بصمت وفاعلية. رؤيته لم تكن محلية أو ظرفية، بل عابرة للحدود والزمن، تفكّر في موازين القوى وتعمل على تغييرها. بتوصيف قيادة الحزب، كان «يفكر لكل الأُمّة»، ما يعكس عمق بصيرته ودوره في التحولات الكبرى، من إخراج الاحتلال إلى تأسيس الردع، ومن إدارة المعارك إلى بناء جبهات الإسناد الإقليمي. أمّا في الميدان، فقد جسَّد الشهيد فؤاد شكر صورة القائد الميداني–المفكّر، منذ معركة خلدة التي أصيب فيها، وصولًا إلى مشاركته المركزية في عملية الشهيد أحمد قصير، ثمّ إشرافه على تطوير قدرات المقاومة الصاروخية الدقيقة والمسيرات. لم يكن مهندسًا للتكتيك فقط، بل لحالة الردع الفعلي التي تعيشها المقاومة اليوم. وقدرته على الجمع بين التخفي والفعالية، بين الجرأة والانضباط، جعلت منه نموذجًا استثنائيًا داخل بنية المقاومة المعاصرة. هو مَنْ نقل المقاومة من الدفاع إلى الهجوم، ومن الميدان إلى معادلات الإقليم، فاستحقّ أن يُعرف بأنّه «العقل المدبِّر في الظلّ».

قدَّم الشهيد فؤاد شكر نموذجًا نادرًا للقائد الذي يصنع النصر دون أن يطلب المجد، ويبني المؤسسات دون أن يبحث عن موقع

البُعد الروحي: القائد المتخفي وناسج الوعي المقاوم

عاش الشهيد فؤاد شكر في الظلّ، متجردًا من الأضواء، متمثلًا مبدأ «العمل الصامت» على خطى كبار المجاهدين الذين يرون في الخفاء عبادة، وفي التواضع قوّة. كان يخشى الموت العادي، ويبكي بحرقة عند وداع رفاقه الشهداء، عاشقًا صادقًا للشهادة، يراها ذروة الوعي وغاية العهد، لا نتيجة صدفة. ارتبط وجدانه بنداء كربلاء، مُردِّدًا حافي القدمين «ما تركتك يا حسين» خلال حضوره المتخفي لمجالس عاشوراء، في تعبير صادق عن بيعة روحية اختُتمت بالشهادة.

لم يكن إرثه عسكريًا فحسب، بل تربويًا وروحيًا أيضًا، فقد خرَّج أجيالًا من القادة الذين يتولّون اليوم قيادة الجبهات الحساسة، حاملين فكره وروحه. كان مُربّيًا ومُلهمًا، لا يكتفي بالتدريب، بل يرافق تلامذته فكريًا وروحيًا حتى اللحظة الأخيرة. لم يكن قائدًا إداريًا، بل صانع رجال، يُجسّد فكر كربلاء ونداء «ما تركتك يا حسين» سلوكًا وجهادًا، لا شعارًا وخطابًا.

العاشر الذي لم يخذل العهد

في زمنٍ كانت فيه الطفولة تمتزج بملح البحر ودفء الرمال، اجتمع عشرة فتيان حول دائرةٍ حفروها بأكفهم الصغيرة على شاطئ الأوزاعي، لتكون عهدًا على الوفاء والصداقة والمقاومة. كبروا، وكبرت معهم البندقية، فصاروا رجالًا من نار لا يهابون البوارج ولا الطائرات، حملوا البحر في قلوبهم وارتبطوا بأرضٍ رسموا على ترابها أولى أحلامهم. تسعةٌ منهم ارتقوا شهداء: سمير مطوط، أحمد شمص، محمد نعمة يوسف، حسن شكر، محمد حسونة، عاصي زين الدين، محمود يوسف، أسعد برو، وجعفر المولى، وبقي العاشر، السيد فؤاد شكر، يحمل أمانتهم، يكمل طريقهم، ويقاتل في كل الساحات باسمهم، حتى لحق بهم شهيدًا، لا متأخرًا عنهم، بل مستمرًا بهم.

هو العاشر الذي لم يخذل العهد، الذي جسَّد بدمه وقيادته ذاكرة «عهد العشرة»، فكانت شهادته تتويجًا لرحلة جماعية بدأت على الرمل، واستُكملت على الجبهات، وانتهت في علياء المجد. هم ليسوا مجرد أسماء في سجل الشهداء، بل أسطورة جماعية لجيلٍ رأى في الشهادة حياة، وفي الرصاص بذورًا للحرّية. بعضهم صار قائدًا، وبعضهم قاتل حتى الرمق الأخير؛ لكنهم جميعًا كانوا أبناء قسمٍ لم يتبدّل، حتى فاضت أرواحهم نحو النور. تركوا وراءهم عهدًا يُلهم المقاومين، وشاطئًا يُحدّث الموج عن بطولة «عهد العشرة» الذين اختاروا أن يكونوا من «الَّذِينَ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيهِ»، فاستحقّوا الخلود في ذاكرة الأرض والبحر والناس.

الخاتمة: الشهيد فؤاد شكر.. رجل الظلّ والنور

لم يكن الشهيد القائد السيد فؤاد شكر مجرّد اسمٍ يُضاف إلى سجل الشهداء، بل هو مَعْلَم من معالم المسيرة، وبصمة عميقة في وجدان المقاومة. عاش في الظلّ ليرسم خيوط النصر، وغاب في النور ليتحوّل إلى بوصلة تهدي الخطى. جمع بين العقل الاستراتيجي والبصيرة الإيمانية، فكان قائدًا يُربّي، لا يُفاخر، ويُخطّط، لا يُظهر. استشهاده لم يُحدث فراغًا في بنية المقاومة، بل أكد صلابة بنيانها، إذ تابع مَنْ ربّاهم الطريق بذات العزم والإتقان. كان يؤمن أنّ القادة لا يُقاسون بما يظهر من إنجازهم، بل بما يُبقى بعدهم من أثرٍ، وهذا هو جوهر الخلود الحقيقي.

لقد قدَّم الشهيد فؤاد شكر نموذجًا نادرًا للقائد الذي يصنع النصر دون أن يطلب المجد، ويبني المؤسسات دون أن يبحث عن موقع. هو من أولئك الذين تُولد مراحل جديدة من دمهم، لا تنتهي بهم. فبرحيله، لم تفقد المقاومة رجلًا فقط، بل ارتقى أحد أعمدتها ليُصبح فكرة مُلهمة، ومشروعًا مستمرًا، ورمزًا للقيادة التي تُنجز وتُربّي وتُؤسّس. لقد قالها الشهيد الأسمى السيد نصر الله بوضوح: «هو صنع رجالًا، ومَنْ يصنع الرجال لا يغيب». هكذا يبقى الشهيد فؤاد شكر حيًّا في كل موقع يقف فيه مقاومٌ واثقٌ، وفي كل انتصار يتكرّر، وفي كل شُعلة لا تنطفئ.

لقاء مع القائد الجهاديّ الكبير الشهيد السيّد فؤاد شكر:

مقاومتُنا بعينِ الله صُنعت

حوار: نهى عبدالله
نقلا عن مجلة بقية الله

بعد مواجهات عدّة وتحدّيات صعبة وحروب خاضتها المقاومة الإسلاميّة في حزب الله، أثبتت خلالها صلابتها وقوّة بنيتها وثبات رجالها وعمق عقيدتها، شكّلت لغزاً لكثيرين من الأعداء والأصدقاء، إذ كيف لبضعة من الشباب اليافعين أن يغدوا أبطال العصر وسادة الميدان؟

ما هي قصّة هذه المقاومة؟ وكيف صنعها الله وسدّدها وكانت أبداً في عين الله؟

هو حوار أجرته مجلة بقيّة الله منذ مدة، مع القائد الجهاديّ الكبير الشهيد السيد فؤاد شكر (الحاج محسن) يروي فيه بعضاً من أسرار بدايات المقاومة وتوفيقاتها، وكان مقرّراً أن يستكمل هذا الحوار، لكن التتمّة كانت في الميدان بالشهادة. تنشر صحيفة الوفاق أجزاء من هذه المقابلة التي نشرتها مجلة بقية الله بمناسبة الذكرى السنوية الأولى لإستشهاد القائد الجهادي الكبير الحاج السيد فؤاد شكر:

- المقاومة الإسلاميّة في لبنان باتت رقماً صعباً، خاضت آخر الحروب وخرجت بنصر إلهيّ. لماذا كان هذا النصر إلهيّاً؟

﴿وَلِتُصْنَعَ عَلَى عَيْنِي﴾. تميّز النبي موسى عليه السلام بأنّه صنع على عين الله في كنف أعدائه، فنال تلك العناية الإلهيّة الخاصّة لديهم ليصبح في ما بعد مبعوث الله ومسلّطاً عليهم. كذلك المقاومة كوجود خضعت لخطّة ربّانيّة خاصّة لصناعة الإنسان الإلهيّ المجبول بالإخلاص والمدفوع بإرادة اذهب-حاور- قاوم. فجاءت صناعتها في ظرف أُعدّ بصياغة معادية ضمن مخطط معادٍ، من أجل أن يشكّل الشّعب اللبنانيّ جزءاً من منظومة حماية الأعداء، لكن تقدير الله كان أن تخرج المقاومة من رحم تلك الظروف.

عندما نقول إنّ المقاومة مستندة إلى أسس إلهيّة، فمعنى ذلك أنّها ردّ فعل منشؤه الله سبحانه وتعالى، حيث إنّ الطبيعة البشريّة مفطورة على رفض الظّلم ومقاومة أي اعتداء.

- ضمن تلك الظروف الخطرة والصعبة، كيف تمكّن أبناء الأرض من تشكيل مقاومة حقيقيّة؟

لا يمكن القول إنّ ظروف نشأة المقاومة بدأت منذ عام ١٩٨٢م فقط، بل كانت المقاومة –وما زالت- أحد مكنونات الإنسان بالعموم، ولاسيّما العامليّين الذين كانوا في إطار المواجهة مع اليهود العنصريّين -الأعداء التاريخيين- الظالمين والغاصبين. ولنقل إنّ مخاض المقاومة بدأت أولى بشائره عندما واجه السّيد عبد الحسين شرف الدين هذا المخطّط المعادي المتمثل بتداعيات (اتفاقية سايكس بيكو) من خلال مشاركته في مؤتمر وادي الحجير ومحاولته دفع الذّل، وإعداد حركات المقاومة استعداداً لمراحل قادمة، تميزت بأنّها حملت وعياً أولياً واستشعاراً بالخطر الآتي، فالقضيّة كانت أكبر من تحرير أرض، إنّما هي كانت صيانة هويّة. لذا أرسل السيّد شرف الدين إلى السّيد موسى الصّدر في تلك الفترة طلباً لحضوره إلى لبنان، وبذلك يكون قد حقّق تناغماً فكريّاً مع الإمام الخميني قدس سره الذي كان يُحضّر السّيد موسى لمرحلة مقاومة تلبّي تحدّيات ما بعد مرحلة السّيد عبد الحسين.

وقد استطاعت هذه القيادة أن تقلب الموازين من مرحلة إلغاء المشروع الذي كان يرسم لشيعة جبل لبنان، إلى مشروع بناء مجتمع المقاومة الذي بدأ بمفاهيم انقلابيّة ثوريّة: «إسرائيل شرّ مطلق». مع ملاحظة أنّ المقاومة نشأت في ظرف بيئتها التي كانت تُعد لتكنّ العداوة للشعب الفلسطينيّ، لا لتحارب العدوّ الإسرائيليّ. وهذا الانقلاب كان مدداً من الله.

- لا يمكن الحديث عن تاريخ المقاومة من دون السيد موسى الصدر، بماذا تميّزت مرحلته؟

كان السيّد موسى صياغة وصناعة إلهيّة أُدّخرت للبنان. وهو أوّل من أظهر ثقافة أنّ «الشرّ المطلق هو إسرائيل وأنّه يجب قتالها» في لبنان، فهي المحور والقضيّة الأساسيّة، متناغماً بذلك مع فكر الإمام الخمينيّ قدس سره أيضاً.

- ما هو دور ولاية الفقيه في تشكيل بنية المقاومة الإسلاميّة التي نراها اليوم؟

تلك كانت شرارةً خاصّة لها امتدادات، وكان الذي أطلقها هو الإمام الخمينيّ قدس سره. فعندما حصل الاجتياح الإسرائيليّ أحدث زلزالاً داخليّاً وغربلةً في بيئة المقاومة لفرز حقائق أهداف الناس، فبعضهم انسجم مع فطرته وفكره ومبناه، وذهب إلى الإمام الخمينيّ قدس سره الذي بيّن لكلّ من يريد القتال حقيقة التكليف الشرعيّ، وثمّة آخرون تذرّعوا بقاعدة: «لا تلقوا بأنفسكم إلى التهلكة» أو ذهبوا إلى أعذار مختلفة بحجّة أنّ مواجهة الكيان كانت لا تزال أمراً مستصعباً. ولا نكشف سرّاً إذا قلنا إنّ تلك المرحلة عزّزت مواجهة الكيان الصهيونيّ الذي بنى مشروعه الكبير على أساسين خبيثين جداً:

١. الإسراع في إعدام القضيّة الفلسطينيّة حتّى لا تتلقفها إيران.

٢. تصوير دعم الجمهوريّة الإسلاميّة في إيران للمستضعفين على أنّه امتداد إيرانيّ خطر يجب منعه؛ لأنّه ينادي بالقضيّة الفلسطينيّة. ما يميّز تلك المرحلة مع الإمام الخميني قدس سره أنّ القلب تعلّق بالوليّ، وذلك أدّى إلى الهُدى، ما سهّل عمليّة قتال هذا الكيان ما بعد الاجتياح وبسهولة. وما زالت مقولته: «يجب قتال إسرائيل ولو باللحم الحيّ» تدوّي من ساحة المسجد، والتي هي ساحة الإمام الخمينيّ قدس سره الحقيقية، فكوّنت هذا الوعي بثقافة أداء التكليف؛ فقد كان هدف فئة الشباب في بدايات المقاومة إطاعة التكليف.

ثقافة التكليف هي النقطة الأساسيّة وبيت القصيد، وهنا تكمن البصيرة، وبها يحقّق الهدف الكامل

- ما تأثير ثقافة التكليف في استمراريّة المقاومة واستدامة نمائها بكلّ هذا الزخم والعقيدة القتاليّة اليوم؟

ثقافة التكليف هي النقطة الأساسيّة وبيت القصيد، وهنا تكمن البصيرة، وبها يحقّق الهدف الكامل. فلو لم يحصل قتالٌ حقيقيٌّ على خلفيّة هذه الأهداف للمقاتلين، لأصبحت المقاومة جزءاً من منظومة الاستثمار السياسيّ للمتراجعين، ولانتهت أشكال المقاومة وتراخت، ولم يكن لينشأ حينها حزب الله بهذا الشكل أو لانحرف مساره. كانت هناك فئة قليلة تعمل على هدفها، وهو أداء التكليف. وكانت الحكمة الإلهيّة أن تنشأ مقاومة ترتبط بالوليّ، وهذا ما يحقّق أهدافها ويعطيها بصيرة وحكمة، والبركات التي نراها اليوم هي نتيجة ذلك دون شك. الشباب المجاهدون في بدايات المقاومة كانوا يافعين إلى درجة أنّ من يراهم يرتادون المساجد يُدهش لهذا المشهد الغريب، كانوا يعتقدون أنّ المساجد هي لكبار السنّ، هؤلاء الفتية كانوا مؤمنين امتلكوا إرادة امتشاق السلاح بوعي واتّزان وتفانٍ قلّ نظيره، لكن هل بإمكانهم تحديد تكليفهم، وكيفيّة مواجهة عدوّ قويّ متربّص، وتحديد نقاط ضعفه وكيفية ضربها؟ كانوا يملكون إرادة الجبال لكنّهم يحتاجون إلى البصيرة التي تدلّهم على الطريق الأنجع. لذلك تتوّجت تلك المسيرة بولاية الفقيه وثقافة التكليف، أي أن تنتظر الوظيفة الصحيحة لظرفك وأن تكون مستعدّاً لها. هذه الجهوزيّة هي سلاح بحدّ ذاته. الدرجة الأعلى أن تعلم ما يريده الوليّ وترفع درجة الجهوزيّة في نفسك. إذا قمت بواجبك فالنتيجة في يد الله.

- إلى أيّ مدى يمكن للمقاومة في لبنان أن تكون شرارةً لمحور المقاومة للمستضعفين في العالم؟

بالطبع يبرز أهميّة دور المقاومة الإسلاميّة في لبنان حين تقدّم الإسلام مشروعاً حضاريّاً: حضارة الثورة، حضارة الحكم، حضارة المجتمع وسلوكه العام وأخلاقه، وبعدها تتحقّق حضارة الفرد حين يصبح هذا الأخير حضارة بنفسه. لأنّ الجهاد والشهادة عاملان مهمّان في تغيير العالم وإزالة الاستكبار وتاسيس العدالة الحقّة، وهذا يُعدي وينتشر، فكم مظلوم ومستضعف في العالم يتوق للعدل؟!

لكن تلبية العدل تحتاج أن تشملها كلّ القيم الأخرى، أي أن تشملها منظومة الإسلام الحضاريّة، وما يدعي القلب أنّ الإمام الخامنئيّ دام ظله يقول إنّنا حققنا الخطوة الأولى في طريق تحقيق الحضارة الإسلامية ولم نصل إلى الثانية بعد.

هي مسيرةٌ بعين الله وحده، وتحقيق هذه الأهداف بعينه ورعايته أيضاً.